المسيرة المباركة كلية القرآن الكريم (لمحة توثيقية)

إعداد : أ .نهى حامد عبد الرحمن

القرآن الكريم آخر وحي السماء إلى الأرض ، اهتم به المسلمون عبر تاريخهم الطويل حفظاً وتجويداً ومدارسة ، وذلك بعد أن تكفل الله بحفظه (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر آية « ٩ ») .

وطريقة التلقي الشفهي للقرآن الكريم ماانقطعت منذ عصر الوحي حيث كانت المدارسة ومعارضة القرآن بين أمين الوحي جبريل « عليه السلام « والنبى محمد صلى الله عليه وسلم ثم بين الصحابة رضوان الله عليهم ونبيهم عليه الصلاة والسلام ، واستمرت طريقة التلقى والمشافهة فحفظوه فى الصدور والسطور ، فضلاً عن عنايتهم بعلوم القرآن .

بواعث قيام كلية القرآن الكريم:ـ

وفى ظل الصحوة الإسلامية التى انتظمت معظم الأقطار الإسلامية وبلادنا خاصة ، رأى كثير من المثقفين والمتعلمين أن الأستقلال الحقيقي لا يتحقق إلا بالرجوع إلى الأصول ، فمنذ فجر الأستقلال ظلت فئات الشعب السودانى تتدافع فى تيار العودة إلى القرآن ، بتقوية الخلاوى ودعمها وبناء معاهد القرآن المتوسطة والثانوية ، وقيام مهرجانات القرآن الكريم، وفى هذا المناخ كانت فكرة قيام كلية القرآن الكريم ، ومما يروى فى ذلك « أنه فى مهرجان القرآن الكريم ، وفى حفله الختامي الذى يكرم فيه الحفظة ، كان من ضمن الأنشطه معرض مصاحب بقاعة الصداقة ، ومن مفردات هذا المعرض نموذج لنظام الدراسة فى الخلـــوة ، إذ يجلـس الشيـخ ، وحـولـه التلاميـذ « الرميـة» يملـي كـــل واحـــد ويصوبــه فى موقعه فى حفظ القرآن الكريم ، فتوقـف الرئيس الأسبـق جعفر محمد نميري « رحمه الله « طويلا عند نموذج الدراسة فى الخلوة « الحلقة « ثم مضى فى المعرض وعاد ثانية ووقف على الحلقة وشده هذا الموقف « الرمية» فسأل أين ينتهى هذا النظام التعليمي ، فقيل له يبدأ بالخلوة وينتهي بالمعهد الديني المتوسط والثانوي ، فقال الرئيس الأسبق جعفر محمد نميري « رحمه الله » لابد أن يكمل هذا النظام التعليمي إلى المرحلة الجامعية .

وسبب آخر أن الأستاذ الدكتور يوسف الخليفة أبوبكر ، عندما كان وكيلا لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف أعد دراسة لقيام كلية لعلوم القرآن ، وكتب مذكرة وطلب من وزير التربية والتعليم رفعها للرئيس جعفر محمد نميري.

رواية ثالثة تشير إلى أن البروفيسور عون الشريف قاسم هو صاحب المبادرة ، فضلا عن ذلك كله أن الرئيس جعفر نميري « رحمه الله « كان مهيئا لاتخاذ مثل هذه القرارات إذ بعدها بعامين أعلن تطبيق الشريعة الإسلامية فى السودان.

اللجان المتخصصة لدراسة إنشاء كلية القرآن الكريم:ـ

وبقرار من الرئيس جعفر محمد نميري كونت لجان متخصصة لدراسة إنشاء كلية القرآن الكريم فى السودان ، اللجنة الأولي هى لجنة دراسة مشروع إنشاء الكلية ، وتشكلت اللجنة برئاسة الدكتور كامل الباقر ، مدير جامعة أمدرمان الإسلامية فى ذلك الحين ، وقررت اللجنة إنشاء كلية للقرآن الكريم ، اللجنة الثانية لجنة تنفيذية برئاسة البروفيسور عثمان سيد أحمد رئيس المجلس القومي للتعليم العالي فى ذلك الحين ، لتنفيذ كلية القرآن الكريم ، عقدت كل من لجنة الدراسة ولجنة التنفيذ واللتين ضمتا خيرة أصحاب الخبرة والغيره الإسلامية ، عقدت اجتماعات متعددة ، وبعد الدراسات المتآنية من اللجنة التنفيذية وضعت اللجنة قانونا لكلية القرآن الكريم لسنة ١٩٨١م ، ووضعت كذلك اللوائح المنظمة للعمل فيها ، وإقترحت اللجنة التنفيذية برئاسة البروفيسور عثمان سيد أحمد ، إقترحت مجلس الكليةِ للسيد وزير التربية والتعليم ، ورشحت عميدا لكلية القرآن الكريم ، وطلبت اللجنة كذلك من رئيس الدولة تخصيص ميزانية للتسيير ، وأرض لمبانى الكلية ، ثم رفعت اللجنة التنفيذية نتائج دراساتها إلى جهات الاختصاص ، وجاء امر تأسيس كلية القرآن الكريم على النحو التالي :

أمر تأسيس كلية القرآن الكريم:ـ

عملا بأحكام المادة (« ١٨» « ٢ «) من قانون تنظيم التعليم العالى لسنة ١٩٧٥م ، أصدر السيد دفع الله الحاج يوسف وزير التربية والتوجيه أمر تأسيس كلية القرآن الكريم لسنة ١٩٨١م ، ونصت المادة « ٣ « انشاء الكلية كلية القرآن الكريم ويكون مقرها بمدينة أمدرمان ، وقد جاء أمر التأسيس فى « ١٥ « مادة ، تضمنت أهداف اللكية ، وتشكيل مجلس الإدارة واختصاصاته واجتماعاته ، وكذلك سلطات تعيين عميد الكلية ، وتضمن أمر التأسيس تكوين المجلس العلمي

للكلية والميزانية وسلطات إصدار اللوائح الداخلية ، صدر تحت توقيع الوزير فى الثامن والعشرين من شهر محرم ١٤٠٢هـ الموافق الرابع والعشرين شهر نوفمبر ١٩٨١م .

ومن بعد ذلك جاء قرار تكوين إدارة الكلية ، وذلك عملا بأحكام المادة (« ٥ « « ١ «) من أمر تأسيس كلية القرآن الكريم لسنة ١٩٨١م ، أصدر وزير التربية والتوجيه ورئيس المجلس القومى للتعليم العالى قرار تعيين أعضاء مجلس كلية القرآن الكريم ، وتضمن القرار تعيين الدكتور يوسف الخليفة أبوبكر رئيسا لمجلس الكلية وعضوية أربعة عشر شخصا آخرين بالمجلس فى ٢٨ محرم ١٤٠٢هـ الموافق نوفمبر ١٩٨١م ، ثم صدرت بعد ذلك قرارات تتعلق بتعيين عميد الكلية ، والأرض التى خصصت للكلية ، والجدير بالذكر ان الدكتور يوسف حامد العالم قد كلف بعمادة هذه الكلية ، بجانب عمله عميدا لكلية الدراسات الاجتماعية بجامعة أمدرمان الإسلامية .

ومنحت كلية القرآن الكريم قطعة أرض تطل على ملتقى النيلين بجوار مسجد النيلين بأمدرمان ، ووضعت التصميمات المناسبة والخرط لمبانيها ، وتم تسجيل الموقع رسميا لتبدأ عملية البناء ، وقبل أن تنتقل الكلية إلى مقرها هذا ، بدأت مستضافة فى كنف جامعة أمدرمان الإسلامية فى عامها الأول ، وفى العام الثاني أنتظم النشاط الدراسى فى المباني الملحقة بجامع الملك فيصل بحي العرضة ، ليس بعيدا عن مقر الجامعة الإسلامية وكان ذلك قبل الشروع فى مبانيها الأساسية .

المناهج والمقررات الدراسية:ـ

أما عن المناهج والمقررات الدراسية لكلية القرآن الكريم ، فنجدها فى إطار الرؤية الكلية التى وردت فى أمر التأسيس فقد صممت الخطط الدراسية والمناهج التفصيلية لتحقيق أهداف إنشاء كلية القرآن الكريم

أهداف الكلية:ـ

ومن أهم أهدافها ، العمل على جعل القرآن الكريم محورا للعلم والحياة ، بدراسته ودراسة علومه ، وعلوم اللغة العربية ، وأيضا المساهمة الفاعلة فى ترشيد حركة المجتمع ، وتثقيفه دينيا ورفع مستواه ، وكذلك إثراء حياة الأمه السودانية بمقوماتِ الإسلام وقيمه ، وتعمل كلية القرآن الكريم أيضا على تخريج متخصصين فى القراءات والعلوم المتصلة بالقرآن الكريم ، ومتخصصين فى السنة وعلومها ، وفي الدراسات الإسلامية ، واللغة العربية وآدابها مزودين بقدر وافر من القرآن الكريم حفظا وتجويدا وتفسيرا ، وبالعلوم المتصله به ، وكذلك تتيح كلية القرآن الكريم ، لحفظة القرآن الكريم الدخول للكلية للتخصص فى القراءات وعلوم القرآن ، وتقدم الكلية دراسات إضافية فى مجال القرآن الكريم وعلومه والدراسات الإسلامية ، وأيضا تقوم الكلية بإجراء البحوث والدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم وعلوم الدراسات العربيةِ والإسلامية ، وعلى ضوء الأهداف المذكورة سابقا ، وضعت اللجنه فى مارس ١٩٨١م خطط دراسية لثلاثة أقسام هى :ـ (قسم الدراسات القرآنية ، وقسم الدراسات الإسلامية ، والقسم الثالث هو قسم الدراسات الإضافيه) ، ونجد أن الخطه الدراسيه لقسم الدراسات القرآنيه هي لحملة الشهادة الثانويه أو مايعادلها ، ويحفظون القرآن الكريم ، وتخصصهم سيكون فى القراءات ومدة الدراسه أربع سنوات ، أما الخطة الدراسية لقسم الدراسات الإسلامية فهي للراغبين من خريجي الثانوية العليا ، ومحور دراستهم الدراسات الإسلامية ، ومدة الدراسة أربع سنوات ، أما الخطة الدراسيةلقسم الدراسات الإضافية فهي للراغبين فى التزود بعلوم قرآنية، تدرس فى فصل دراسي وأحد (١٠ اسابيع) ، وفى عام (١٩٩٣-١٩٩٤) م أنشىء قسم القرآن الكريم ، وفى عام (١٩٩٦-١٩٩٧) تم إنشاء أقسام التفسير ، الحديث ، العقيده ، إضافة إلى الأقسام السابقه .

التدرج في البيئة التعليمية:ـ

بدأت كلية القرآن الكريم بقاعة دراسية واحدة فى جامعة أمدرمان الإسلامية، ثم أصبحت ست قاعات عام ١٩٨٨م ، الى ان استقرت عام ١٩٨٩م بمبنى مكون من أربعة طوابق ،-استوعب المبنى كلية القرآن الكريم وكلية الدراسات العليا والشؤون المالية ، فضلا عن مبنى مؤسس من طابقين لقسم طالبات كلية القرآن الكريم .

ثورة التعليم العالي المقاصد والأهداف :ـ

وفي عام ١٩٩٠م تم ضم معهد أمدرمان العلمي العالي إلي كلية القرآن الكريم وكونا معا جامعة القرآن الكريم ، وذلك بعد قيام ثورة التعليم العالى فى السودان فى العقد الأخيرمن القرن الماضي ، وذلك على رؤى واضحة ومقاصد بينة الأهداف من أهمها ، مضاعفة الاستيعاب فى كل مؤسسات التعليم العالي فى البلاد ، واستيعاب الطلاب السودانيين الذين يدرسون بالخارج ، حفاظا على هويتهم وترشيدا للصرف عليهم خارج السودان ، وكذلك إلحاق كل الكليات والمعاهد العليا بالجامعات المناسبه لها ، والأخذ بنظام الكليات الجامعية في الأقاليم وفتح الجامعات الولائية ، وأيضا من أهداف ثورة التعليم العالي فى السودان التصديق بقيام كليات وجامعةجديدة غير حكومية ، واعتماد اللغة العربية لغة تدريس فى التعليم العالي.

تأسيس جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية:

ومن هنا كان تأسيس جامعة القرآن الكريم

والعلوم الإسلاميه ، التي أنشئت بمقتضى قانون جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية لسنة ١٩٩٠م الذى أصدرته حكومة ثورة الإنقاذ الوطنى ، تطبيقا لتوصيات المؤتمر التداولى للتعليم العالي ، وذلك بتوحيد كلية القرآن الكريم التى أنشئت عام ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ، ومعهد أمدرمان العلمي العالي الذي أنشىء عام ١٤٠٣هـ الموافق ١٩٨٣م ،وبه كليتان هما كلية الشريعة وكلية اللغة العربية، وأصبحت الجامعة حسب نص القانون هيئة علمية ذات شخصية إعتبارية ، وصفية تعاقبية مستديمة في خاتم عام ، مقرها مدينة أمدرمان ، ومن حقها فتح أفرع لها فى الولايات ، وللجامعة حق منح الدرجات العلمية فى المستويات المتعددة (فوق الجامعية -الجامعية- ودون الجامعية) .

أغراض الجامعة :ـ

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلاميةتطلع- وفقا لما ورد في قانون تاسيسها – بالعمل على نهضة البلاد فكريا وعلميا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ، وكذلك تعمل الجامعة على تاكيد هوية الأمة وتأصيلها ، وتدرس القرآن الكريم ، وعلومه كافة، والسنة النبوية وعلومها ، واللغة العربيةِ وأدابها ، وسائر علوم الدين والمجتمع ،وايضا من أغراض جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية دراسة التراث الإسلامي ، وإثراء الحياة السودانية بمقومات الحضارة العربية والإسلامية وتوظيفها لخدمة المجتمع ، وكذلك البحث العلمى فى قضايا المجتمع من خلال المنطلقات الفكريه الإسلامية المستوعبه لقضايا العصر المتفاعلة مع البيئة ، والتعاون مع الجامعات ومؤسسات التعليم العالي بالبلاد ، والأقطار الأخري ، وكذلك الإسهام الفاعل فى تأهيل فئات المجتمع المختلفة للقيام بأعباء دولة الشريعة ، وإعداد الطلاب ومنحهم إجازاتهم العلمية .

التطور الأفقي والرأسي لكلية القرآن الكريم :ـ

وحتى تحقق جامعة القرآن الكريم هذه المقاصد سابقة الذكر فقد توسعت فى تأسيس فروع لها في الولايات ، فأنشات كليات للقرآن الكريم فى الأبيض ومدنى وهمشكوريب وكدباس والكاملين ، كما انتظمت معاهد القرآن الكريم فى (١٦) ولاية من ولايات السودان ، فعمّ تجويد القرآن الكريم وتفسيره ونشر احكامه .

وحرصا من الجامعةِ لنشر رسالتها في المجتمع أنشات الجامعة فروعا لها في الولايات أولها فرع ولاية شمال كردفان (الأبيض) وفرع الجامعة بولاية الجزيرة (مدنى) ، وفرع ولاية البحر الأحمر(بورتسودان) وفرع ولاية النيل الأبيض بنعيمة ، وفرع ولاية البحر الأحمر ودنقلا العجوز، وكلية الشريعة « رفاعةِ « والهلالية فضلا عن فروع الجامعة بالولايات الجنوبية ، كلية التربية «ملكال» وكلية تنمية المجتمع « جوبا « وكلية اللغات والترجمه « واو « ، كما أسست فروعا لكلية المجتمع فى كل من («القيقر» فى أعالي النيل، والحصاحيصا ، ودنقلا ، وسنكات) .

الرؤية المستقبلية :ـ

جامعة القرآن الكريم لم تغفل النظر الى المستقبل برؤيةٍ ثاقبة حتى تصبح جامعةِ قائدة للمجتمع فكريا وثقافيا ، واجتماعيا برؤى تأصيلية ، والعالم اليوم يستمد قوته بعد التوكل على الله من قوة مناهجه وتخطيطه ، ثم يستمدها ثانية من دقة التنفيذ الملتزم بمنهج العلم ، وأخيرا تاتى القوة المادية وفي سبيل ذلك وضعت الجامعة خطتها الاستراتيجية ربع القرنية ٢٠٠٧م-٢٠٣١م وحددت رؤيتها في هذه الخطة وهي انها تتطلع أن تكون مؤسسة قيادة فكرية إسلامية علمية ، ثقافية تعمل على إنتاج المعرفة على هدي القرآن الكريم ، وتنمية المجتمع ، وكذلك تعزيز البحث العلمي لتأصيل العلوم ، والاستجابة لمطلوبات العصر .

وكذلك تتطلع جامعة القرآن الكريم الى المشاركة فى تشكيل المجتمع السوداني لمواكبة التقدم فى عصر العولمة ، والمساهمة فى استمرار العطاء الحضارى للأمة الإسلامية وذلك بتبليغ رسالة القيم والمبادئ التى تعبر عن هوية الحضارة الإسلامية ، فى المجتمع الإنساني ، بغرض تحقيق الخريج الجامعي المتميز الذي يؤدي رسالة الجامعة فى المجتمع ، ويكون علما فى تخصصه ، وكذلك إعداد الأستاذ الباحث المتميز فى مجال تخصصه الملم بمعارف عصره ، وأصول المعرفة الإسلامية ، وإرساء مراكز البحث العلمي المتخصصة التي ترفد المؤسسات والمجتمعات داخل السودان وخارجه بالبحوث الرائدة المبتكرة ، والمحافظة على مستوى ضمان النوعية ، والتميز في الآداء العام ، والتنمية المهنية ، ومازالت الجهود تبذل في جامعة القرآن الكريم والعلوم والإسلامية ، لخدمة القرآن الكريم ، وحق له أن يخدم ، فهو الحق الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ، فهو الذي لايشبع منه العلماء ولايخلق على كثرة الرد ولاتنقضى عجائبه ، والمسلمون اليوم في أمس الحاجة لاستدعاء القرآن الكريم ، يرجع إليه ليستقي منه العلم والمعرفة ، وطرائق التفكير ، والاستدلال ، والتوجيه لحياة بعامة الوجهة الصحيحة.